له ما لم يشاهد البشر مثله فضلاً عن اعتنائه التام بافراد جنوده
واهتمامه بخيرهم وراحتهم وسعادتهم فكان مركزاً عظيماً قد تمكن
من قلوب الفرنسويين اجمع حال كونه كان يعلمهم بان يجودوا
ويبذلوا دماءهم في سبيل صيانة شرفها وناموسها وهذه هي القصة
كانت الفرقة الثانية عشرة من الجيش العامل حامية قلعة استر
اسبورج سنة ١٨٠٩ ميلادية وكان فيها قائد مائة اسمه بيار
بيتوا رنمنا [illegible] وكان من ولاية بورغوندي
النصف المتمدنة وكان اشجع الشجعان حتى سماه رفاقه الجنود
بملك النار اي انه كان في ساعة الحمل على النيران كانه يردم
اكلها. وكان يسبق الجميع الى الهجوم على العدو ودخول الاماكن
التي يشتد بها القتال وتروج سوق المنايا ولم يكن ينفك عن
القتل والفتك الا بعد ان يعيى وحده فكانه لم يكن يسر في العالم
الا بامرين وهما رائحة البارود وصوت اطلاق الرصاص حين
الذي كان يمر حول رأسه وكان منظره في ميدان القتال
مخيفاً جداً فان عينيه كانتا كأنهما سهاماً نارية تصدر منهما
وشارباه يأخذان في الارتجاف وانفه يتسع وكان يضحك
شديداً ويلقي بنفسه بدون مبالاة في النيران المتقدة ويقاتل
الاعداء كالاسد الضاري بسرور وانشراح حتى قال رفاقه
ان المذابح عيد بيار روحي
ولا يخفى ان صنفاً الاعمال الغريبة يفعلون ما يشغلون به الناس
عن حديثهم وكذلك بيار كان يفعل على الدوام ما كان
يتحدث

يتحدث الجنود به بل كانت افعاله العظيمة الصادرة عن البسالة والشجاعة
تشغل الرجال من ضارب الطبل الى قائد الجنود. وفي ذات يوم
كان القائد جالساً يدخن ويشرب قليلاً من خمرة بوردو وكان قد
احرزها في صندوقه فورد اليه كتاب بنفقته واذا به من بيار وماله
التوسل اليه بان يرخص له بالغياب برهة ليتمكن من زيارة امه
العاجزة الضعيفة المريضة جداً. وقال فيه ان اباه كان قد بلغ
سن ثماني وسبعين سنة وقد ضعف جداً وبات عاجزاً عن خدمتها.
ولذلك هو على طلب الرخصة متعهداً بالرجوع عند شفاء والدته
فبعث القائد معاوناً ليخبر بيار بانه سيرد امر قريباً الى الفرقة
بالانضمام الى الجيش الذي كان يقاتل فلا يقدر ان يرخص له بالذ
هاب. فتكدر من هذا الجواب بدون ان يتذمر. وبعد ذلك بخمسة
ايام ارسل كتاباً آخر الى القائد المذكور وفيه ان امه قد انتقلت
الى رحمة الله بحزن واسف وكآبة لان ابنها لم يتمكن من ان يجثو عند
فراشها لتودعه مباركة اياه قبل وفاتها. وقال فيه ايضاً انها
كانت اماً صالحة حنونة واحبته حباً لا مزيد عليه. على انها قد تركت
فلا يسترخص ليزورها بل اجابة للوداع بحوله بعنف الاطلاق الرخصة
غير انه لم يقدر ان يوضح الاسباب الضرورية التي تحمل على الذهاب
الى بيته فان ذلك سر عائلي لا يبوح به فتوسل الى القائد بان يسمح
له بالذهاب شهراً واحداً وذهب هذا الالحاح والتوسل سدى فان
القائد لم يجب طلبه ولا تنازل بان يجيب على رسالته. فكم قائد
الالوف بهذا الشأن كلاماً يبين انه هو والقائد اشتغلا
بهذا الامر جداً. بعد بورتيتي

Copyright © King Saud University